المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فمن براهُ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تختار على المطوَّلة

أفي الدنيا راحة

حضرة استاذيَّ الفاضلين

ان مسئلة راحة الدنيا وشقائها من اكبر المسائل واهمها لما يتوقف عليها من التقدم والتأخر . فان افراحنا ومسراتنا في السبب الاكبر لتطويل اعمارنا واتقان اعمالنا ونوال مآربنا . وما التأفف والتذمر والضجر سوى امراض تذهب بقوة العقل وتحل عرى الجسد واصحابها بنيَّة على هامة الانسانيَّة . قال احد افاضل هذا العصر ليس الانسان المتذمر المتضجر العادم الشكر الاَّ عدوى سامَّة تسري الى الآخرين . فانك تراهُ دائماً كاسف البال مقطب الحاجبين عاتباً على خالقهِ الجواد الحكيم . والذي دفعني الى كتابة هذه الاحرف مقالة لاحد الادباء البارعين انتصر بها لسالب راحة الدنيا

قال . "والموضوع واسع جداً يشمل الجنس البشري كلهُ . فافضل طريقة لحلهِ مراجعة ما يصيب الانسان من السراء والضراء" ثم اندفع في ذكر بلاء هذه الدار وشقائها وتعداد مصائبها وهو يسأل الله ان لا يفتح عليهِ بذكر مسرة واحدة يتمتع بها البشر . ولو نظر الى تاريخ الانسان بعين المنصف لوجد ان افراحهُ تفوق اتراحهُ . فالدنيا ليست سوداء الاَّ في اعين من اسودت عقولهم

نعم ان الانسان لم يخلق ليكون معفًى من نوازل الدهر لكنهُ أُعطي ان يفرح في وسطها . يشهد لذلك تاريخ الحكماء والفضلاء الذين ما اصابتهم مصيبة الاَّ قالوا انا لله وانَّا اليهِ راجعون . سألتُ احدهم مرة ما ظنهُ في نِعم الدنيا ونقمها . اجاب ان الشدة تلذ لي اكثر من الرخاء لان افكاري تسمو بها الى مقام الرجيَّة في وسط الشدائد . وما الانسان

الاَّ جنديًّا في هذه الدنيا فاذا كان امينًا شعر باللذة وهو في حومة الوغى . والفرح الحقيقي انما يقوم بمدح الضمير سواءٌ حصل منهُ راحة للجسم ام لا

ثم قال "ان الدنيا معرض كبير قد حوى الاضداد الغني والفقير والعالم والجاهل والصالح والطالح فمن من الفقراء لا ينظر الى جارهِ الغني ويقول في نفسهِ هو ذا جارتي يرتدي الخز والديباج ويسكن المباني الشاهقة والقصور الباذخة وامامهُ كلما تشتهيهِ النفس وتقرُّ بهِ العين . وانا اسير حافيًا عاريًا معرضًا لبرد الليل والنهار" وما قصد في ايراد هذه الجملة الاَّ ليبين ان وجود الدنيا طبقات متفاوتة يكفي لجعلها دار غمٍّ وحزن لان اصحاب الطبقات الدنيا يحسدون اصحاب العليا . والحق انهُ اذا انعمنا النظر لا نرى اختلاف الطبقات يولد غمًّا الاَّ في صدور ضعاف النفوس الجبناء . والَّذين يحسدون بعضهم بعضًا هم على الاغلب اهل الطبقة الواحدة . وغنى الاغنياء لا يمس فرح الفقراء الداخلي اذا كانوا امناء على اعمالهم المسلمة لهم . فالذين يتمرمرون من خير الآخرين هم الكسالى الَّذين ماتت فيهم جراثيم الانسانيَّة ومتى تربت في صدر الرجل صفة القناعة رأى نفسهُ رفيع المقاصد غنيًّا . قال اعظم الفقراء واكبر الفضلاء قد تعلمت ان اكون مكتفيًا بما انا فيهِ . وقال في محل آخر كمفقراء ونحن نغني الكثيرين . والشدائد الَّتي اصابت هذا المقدام اعني بهِ الرسول بولس لم تصب غيرهُ لكنهُ كان دائمًا فرحًا مسرورًا حاسبًا ان كل ما يصيبهُ يؤول للخير فعاش حرًّا سعيدًا ومات حرًّا سعيدًا

ثم قال . ان خير الناس وخير من يمشي على الارض العلماء ولكن كم من مخترعٍ قضى حياتهُ ومالهُ في سبيل اختراعهِ ومات جوعًا وكم من مكتشفٍ لم ينل جزاء اكتشافهِ وكم من حكيمٍ قُضي عليهِ بالموت او بالسجن . وكم من رسولٍ جاء يدعو الناس الى الحق فمات شهيدًا وكم من رجلٍ صالحٍ يحتمل اضطهاد جيرانهِ وتعييراتهم لحسن سيرتهِ وسلامة نيتهِ

ونحن نجيب ان موت الحكماء ظلمًا ورسل الحق استشهادًا لا يدل على نقيص في حياتهم . قال احد الافاضل ان فرحي قائمٌ بسيري في سبيل الواجب وموتي على مذبح الواجب هو الفوز بالفرح . والصلَّاح الحقيقيون لا يهمهم الاضطهاد والتعييرات ولا يبالون بكلام الناس وتعييرهم ما داموا سالكين حسب ارشاد ضمائرهم . والَّذين يموتون جوعًا قلائل في الارض . وهذا انما ينسب الى نقص في عقولهم . فمعظم اكدار الناس لم تنتج عن الاوجاع والاحتياج والظلم بل عن الافكار والهواجس الناتجة عن ضعف النفس وسوء التربية . فكأنِّي

ممن يتوسدون الغبراء ويلتحفون السماء تطفح قلوبهم سروراً وهم على اسرّة الموت . وكأني بمن يرتدون الخز ويسكنون المباني الشاهقة والقصور الباذخة يشكون فيعقدون السحاب من زفراتهم ويخلعون القلوب بتنهداتهم . لا ينطقون بغير الشكوى ولا يحدثون الاّ بالتذمر فاذا جالستهم كنت كأنما اصابك نوءٌ شديد يزهق روحك بردهُ وتسقط عليك من بردهِ صواعق

وغاية ما اردت تبيانهُ في هذه المقالة هو ان الفرح انما مصدرهُ القلب وليس للامور الخارجيّة قوّة على جلبهِ اذا تُركت لذاتها

جرجس الياس الخوري
مار مرتا (الحصن)

الاسراف في الاتراح والافراح

يشكو الناس في زماننا من العسر المالي مع ما يقاسونهُ من المشاق ويركبونهُ من الاخطار وراء الدرهم والدينار واذا امعنا النظر رأينا ان ليس اللوم على قلة موارد الثروة ولا على قلّة الاجتهاد في اكتسابها بل على عدم التدبير في الانفاق ولاسيّما في الاتراح والافراح فانهُ لا تكاد روح العليل تبلغ التراق حتى يتسابق النساء الى بيتهِ كخيل السباق ويضاعفنَ احزان ذويهِ بالندب والرثاء وهنّ غير مباليات ولا متأثرات ممّا يقلقهُ لكثرة ما اعتدنهُ . ولا بدّ من احضار القهوة والطعام الفاخر لهنّ والاّ سلقنَ اهل الميت بالسنة حداد هذا ناهيك عن نفقات الدفن ولاسيّما في المدن الكبيرة حتى ان تركة الميت قد لا تكفي لمأتمهِ

والحزن على الميت فطري لا مناص منهُ الاّ عند الذين غلبوا الفطرة ورسخ في نفوسهم ان الحياة الاخرى خير من هذه الحياة الدنيا واما الاسراف على الميت الى هذا الحد فلا موجب لهُ بحسب الفطرة والعادة ويمكن الاضراب عنهُ ولو بصعوبة . ومَن لنا بانامن من فضلاء القوم ووجهائهم يشرعون في اطّراح الاسراف حتى يقتدي بهم غيرهم فينقذون البلاد من بلّة سيئة العاقبة

واما الافراح باخف وطأة من الاتراح . والفرح مطلوب بالفطرة مرغوب فيهِ عند كل الشعوب وهو خير من الكآبة والحزن ولا بدّ من الاخذ باسبابهِ . ولكن لا خير في فرح يجرُّ الى ترح فاذا دخلتَ بيوت الافراح ورأيتَ الشموع والانوار والبسط والاستار وموائد الطعام وانواع المدام وسمعت اصوات المغنين والمغنيات وآلات الطرب تعزف فترقص الجمادات ظننت ان الفرح ضارب اطنابهُ في تلك البيوت ولن يفارقها

الاَّ بعد السنين الطوال ولكنك اذا اتيت في اليوم التالي رأيت رؤساء الحرف يفرعون الابواب ويبد كلٍّ منهم قائمة الحساب فهذا يطلب ثمن الخضر وذاك اجرة الانوار وآخر ثمن المسكرات واجرة المغنين والمغنيات . واذا فتشت ودققت رأيت ان اكثر الناس ينفقون على افراحهم جانبًا كبيرًا مما يملكون بل قد لا يملكون غير ما ينفقون بل قد يستدينون وينفقون ويعيشون بقيّة حياتهم عبيدًا للدائنين وهذه خطة عاقبتها الدمار والبوار فلا بدَّ من الاضراب عنها . وعلى الذين أُقيموا لتعليم الناس وارشادهم ان يتدرعوا بالحزم ويقاوموا خلة الاسراف في الاتراح والافراح والاَّ استنزفت ثروة البلاد لان اكثر ما ينفق في هذين السبيلين يأخذهُ الاجنبي الغريب ثمن شموع ومسكرات ومنسوجات وما اشبه وترك هذه العوائد لا ينيل المرام بل لا بدَّ من تعليم الناس ليقتصدوا في هذه النفقات ويسخوا على تعليم اولادهم والادّخار لهم فان ذلك خيرٌ وابقى

نادرس حبل

وكيل المدرسة الاميركيّة بالمنصورة

القاشاني

حضرة منشئ المقتطف الفاضلين

كان يعمل في دمشق نوع من البلاط يسمّى القاشاني والقيشاني وقد بطلت صناعتهُ من اكثر من مائة سنة الاَّ انهُ يوجد منهُ حتى الآن شيءٌ كثيرٌ في مساجدها وحمّاماتها وبعض دورها القديمة وهو مؤلف من مادة بيضاء شبيهة بمادة الخزف الافرنجي الابيض مغشاة بقشرة رقيقة زجاجيّة تشف عن كتابات ونقوش بالوان زرقاء وخضراء جميلة لا تمحى وكانت قيمتهُ بخسة لكنها تصاعدت في هذه السنين تصاعدًا فاحشًا بسبب رغبة الناس فيهِ وخصوصًا الافرنج الذين يبتاعون البلاطة منهُ باضعاف قيمتها ولا نعلم كيف انقرضت صناعتهُ ولا لقينا من يعلم ذلك من الطاعنين في السن وغاية ما علمنا ان انقراضها كان من نحو مئة سنة تقريبًا . نعم انهُ يصنع الآن في اوروبا وخصوصًا فرانسا انواع من البلاط الشبيه بالقاشاني بالوان زاهية ونقوش بديعة الاَّ ان هذا البلاط اشبه بالخزف منهُ بالقاشاني والذي ظهر لنا ان القاشاني الحقيقي المشابه للدمشقي تمامًا لم يزل يصنع حتى الآن في مملكة ايران وفي بلاد الهند لاننا رأينا في المتحف البريطاني قطعًا كثيرة منهُ مختلفة الانواع والهيئات من بلاطٍ وفساقي وابواب ومصبّات وقبور وما اشبه ذلك وبعضها موشح بآياتٍ قرآنيّة وابياتٍ شعريّة وتواريخ نثريّة وبعضها ساذج ومن

جملتها قبر كلة من القاشاني مكتوب على احد جانبيهِ (قل يا عبادي الى قولهِ الغفور الرحيم) الآية وعلى الجانب الثاني (انما يريد الله الى قولهِ في القربى) الآية وعلى مقدم القبر ابيات بالفارسية تشعر بانهُ قبر مراد شاه واكثر هذه القطع مجلوب من بلاد الهند وقليل منها من بلاد ايران وسائر المشرق وبعضها حديث جداً مما يدل على ان هذه الصنعة لم تزل حيَّة في الهند وايران كما اسلفنا ولذلك طرقتُ ابواب مقتطفكم الاغرّ راجيًا بيان ما تعلمون عنها كما ارجو من قراء المقتطف الكرام في الهند وايران ان يخبرونا بما لديهم في هذا الشأن ولكم الفضل

الداعي

احد قراء المقتطف في دمشق

[المقتطف] سنثبت ما تعلمهُ في الجزء التالي ان شاء الله

الجهل عماء

قاتل الله الجهل قد اشتدَّت ظلمانهُ فحجبت الضياء في وقت آن لشمس العلم ان تظهر فيهِ فتبصر بها عيون عميت وتستهدي بها عقول ضلت عن وضح الطريق. وقد اتسع نطاق المعارف ودنت قطوفها وما من جهة من الجهات الاَّ وهي روضة من رياض العلوم التي يتوصل بها الى انكشاف الحقائق وكفى بذلك ما عرفناهُ عن سير الكواكب ومقارنة النجوم بعضها مع بعض فيقوم البرهان ويصح الدليل وتتضح الحجة على صحة قولهِ تعالى "والشمس والقمر بحسبان" وقولهِ "والشمس تجري لمستقر لها" وقولهِ "والقمر قدرناه منازل" وقولهِ "وكلٌّ في فلك يسبحون" الى غير ذلك وقد علم الفلكيون اسباب اقتران الكواكب بعضها ببعض واتصالها بالشمس والقمر وحيلولة الارض بين النيرين فلم يبقَ للجهال حجة يستدلون بها اذا انكسفت الشمس او انخسف القمر او غيرها من بقيَّة الكواكب السيارة على ان هناك ما يخوّف منهُ كما حدث في السابع عشر من شهر يونيو الماضي عند ما انكسفت الشمس فكان انكسافها كما اخبرتنا بهِ التقويمات وانبأنا حساب الفلكيين قبل وقوعهِ باعوام ومع هذا كلهِ كنَّا نرى الجهال على عاداتهم القديمة وعقولهم السخيفة يطبلون ويزمرون ويجلبون ويُضحكون منا الغرباء فمن لنا بمهذب يهذب عقولهم وينور افكارهم بنور المعرفة والعلم حتَّى يرجعوا عن ضلالهم القديم وينتظموا في سلك من عرف الحق حقًّا فاتبعهُ والباطل باطلاً فتجنبهُ

قاسم هلالي

مهندس بديوان الاشغال